الفصل الرابع

الطالب الثانوى

- القسم العظيم بألا يدخل السينما توغراف حتى يحصل على البكالوريا .
- البطل الحقيقى فى « عودة الروح » .
- عندما أنشأ مسرح المنظرة ، وكان يقلّد جورج أبيض فى التمثيل .
- بداية المرحلة الفكرية فى حياة الطالب الثانوى .

* * *

السينما توغراف

حصل على شهادة الابتدائية فى عام ١٩١٤ وهو فى السادسة عشرة ، والتحق بمدرسة رأس التين ثم العباسية الثانوية بالإسكندرية .

وكان قد عرف طريقه إلى المسرح فى القاهرة ، ثم عرف الطريق إلى السينما فى الإسكندرية ، عندما سافر إليها بمفرده لينزل فى ضيافة زوج خالته .

يصف ذلك ، فيقول :

– ما كدت أهبط إلى شوارع هذه المدينة الكبيرة ، وأرى الجموع المزدحمة أمام دار « سينما توغراف » حتى ذهب عقلى . كانت تلك الدار تسمى « الكوزموجراف الأمريكانى » كانت الساعة وقتئذ حوالى الثالثة بعد الظهر ، والناس يتأهبون لحفلة نهارية ، والإعلانات الملونة تخطف الأبصار . إنها حلقة مدهشة كلها خفايا وأسرار من حلقات اللص الخطير « زنجومار » وبالله كيف يستطيع مثلى القادم من الريف أن يقاوم ؟

اقتربت من شباك تذاكر السينما توغراف ، وأنا أحمل حقيبتى ، فقيل لى : هل معك ورقة شيكولاتة بولان ؟ ولم أفهم معنى هذا . وعندئذ تقدم إلى أحد الباعة بورقة صغيرة ثمنها نصف قرش مقتطفة من غلاف « باكو شيكولاته » تسمى « بولان » تعطينى الحق فى تذكرة بالدرجة الثانية ثمنها مخفض . فاشتريتها وأخذت التذكرة بقرش ونصف وحضرت الحفلة ، ويالها من متعة ، ويالها من

سعادة أن يكون الإنسان فى مدينة كبيرة كالإسكندرية ، وحده بلا رقيب أو حسيب .

ولما استقر بالإسكندرية ، وأقام فيها بمفردة ، ظلّ يتردد على « الكوزموجراف الأمريكانى » ويتابع الحلقات وسلاسل المغامرات التى كانت تطيش بلبّه فبعد سلسلة « زنجومار » .. شاهد حلقات « فانتوماس » .

وهذا بجانب قراءة الروايات التى كانت تعرض فى المكتبات بالإيجار ، نظير اشتراك شهرى خمسة قروش ، فأغراه ذلك بقراءة مالا يمكن اقتناؤه من الروايات ذات الأجزاء العديدة . فاستأجر وقرأ الأجزاء العشرين لرواية « روكامبول » ومجموعات « الكسندر ديماس الكبير » .

الطرد من البيت

ولما رسب فى امتحان النقل من السنة الأولى إلى الثانية الثانوية . قرر الاجتهاد ، خصوصًا أن والديه جاءا للإقامة معه ، وفى ذلك يقول :

– ومضت أسابيع على هذا الاجتهاد ، وإذا بإعلان السينما توغراف يلوح لى عن بعد كأنه شيطان ، كان معى خمسة قروش وفّرتها من مصروف ، فلم أستطع مقاومة الإغراء ، ودخلت الحفلة السينمائية فى الساعة السادسة ، وانتهت الحفلة فى الساعة التاسعة . فما أن وصلت إلى المنزل فى آخر محطة الرمل حتى كانت العاشرة تدق مع دق الباب . وفتحت لى والدتى شراعة الباب الزجاجية ، وأطلّت منها دون أن تفتح لى ، وسألتنى : أين كنت ؟ طبعًا فى السينما توغراف ؟ .. فلما حاولت الإنكار ، طلبت منى إبراز القروش الخمسة التى تعرف

أنها معى ، وهنا لم يسعنى إلا الاعتراف بالحقيقة .

فما كان منها إلا أن أغلقت فى وجهى شراعة الباب ، وهى تقول : أمكث فى الشارع إلى أن يأتى أبوك ، ويتصرف فى أمرك ! .

وحضر والدى وعلم بالقصة فهاج وماج ، وأقسم أن أبقى كما أنا خارج البيت والويل لمن يفتح لى الباب ، ولبثت على قارعة الطريق طول الليل لا أدرى ما أصنع وكان خفير الدرك يمرّ بى بين لحظة وأخرى ، ويدقّ الأرض بنبّوته ويتنحنح . وأنا أذرع الشارع المقفر جيئةً وذهابًا فى حيرة وخوف ورعدة ويأس من أمرى . وأمرّ بين حين وحين ببابنا أنظر إليه نظرة المطرود من باب الجنة : المنتظر الرحمة .

وأخيرًا أحسست بالباب يفتح فى حذر شديد دون أن يبدو ضوء من الداخل .

كان الجميع قد ناموا إلا جدّتى . لقد جعلت تتحيّن الفرص إلى أن استوثقت من رقاد أهل البيت ، فنزلت وفتحت لى الباب ، وهى تهمس : « أدخل بغير صوت ، وسأخفيك فى حجرتى ، وفى الصباح يحلها ربنا » .

وطلع الصباح فذهبت إلى والدى ووالدتى ، وجعلت تحتال عليهما ، وتتشفع لى ، وتقسم لهما عنى بأنها الأولى والأخيرة ، وأنى لن أعود إلى مثلها أبدًا . إلى أن قبلا فى النهاية الصفح عنى ، على شرط أن أحلف بالإيمان المغلظة ، التى لاحنث فيها – وأنا أعرف ما هو هذا القسم الذى لاحنث فيه – على أن لا أضع قدمى فى سينما توغراف إلا بعد حصولى على شهادة البكالوريا ، وأقسمت وبرزت بالفعل بهذا القسم ، فلم تطأ قدمى السينما قط ، إلا عندما وطأت قدمى أعتاب مدرسة الحقوق .

الأدب العربى

واتجه بعد ذلك اتجاهًا جديدًا جعله يتذوق الأدب العربى ، فيقول :

– من بين كتبى التى لم تفقد واحتفظ بها حتى الآن كتاب « المحاسن والأضداد » للجاحظ ، لاشك أنى اشتريته فى ذلك العهد ؛ لأنه مكتوب عليه بخط يدى أسمى كاملا ، والسنة الدراسية « سنة أولى ثانوى .. فصل أوّل » .

على أن الفضل فى هذا الاتجاه يرجع إلى مدرس جديد للغة العربية جاءنا هذا العام ، كان معممًا إلا أنه عصرى فى تفكيره لم يشأ التقيّد كغيره بالبرامج العتيقة فجعل يحبّب إلينا الأدب العربى ، ويجذبنا إليه بالإقلال من شعر المديح والحكم والمواعظ ، التى كانت تثقل على قلوبنا الفتية ، والإكثار من شعر الغزل الرقيق لعباس بن الأحنف ومهيار الديلمى وعمرو بن أبى ربيعة . كنا فى سن العواطف المشتعلة ، فى سن تريد الحديث عن الحب والهيام والشعور الجميل والخيال البديع .

وقد جعل البعض يحشرون فى موضوعات إنشائهم أبيات الشعر يحلّون بها أسلوبهم ، وجعل البعض الآخر يستخدم فيه السجع ويرصعه بالعبارات الرصينة . إلا أنه مع ذلك أدهشنى ذات يوم عندما منحنى أعلى الدرجات أعجابًا بموضوع إنشائى لم أعن فيه بحشر أبيات شعرية ولا برص عبارات محفوظة . أطلقت فيه نفسى على السجية وتركت قلمى يجرى ببساطة من لا يريد أن يبذل جهدًا فى الإنشاء أو يتكلّف تأنقًا فى البيان . كنت أتوقع منه توبيخًا ،

فإذابى أتلقى منه تقريظًا ، وهو يسلمنى كراسة الإنشاء بعد تصحيحها ، قائلاً لى :

– أحسنت .. إن خير البيان مالا يتكلف البيان ، لست أدرى كيف نسيت اسم هذا الشيخ ، وقد كان جديرًا أن ينقش فى ذاكرتى تمامًا !

بطل عودة الروح

ونجد فى كتاب « سجن العمر » طرف الخيط الواقعى الأول ، الذى التقطه من الحياة ، ونسج به فيما بعد خيوط قصة « رواية عودة والروح » التى تجرى أحداثها فى حىّ السيدة زينب إبّان ثورة ١٩١٩ حينما كان بطلها « محسن » طالبًا فى مرحلة الكفاءة .

فقد روى لنا قصة لقائه بأعمامه فى الإسكندرية وكيف جاء ليقيم معهم فى القاهرة وقال :

– وجاء امتحان آخر العام ، ونقلت إلى السنة الثانية الثانوية . ولكن لم أكن فى نجاحى من الأوائل المبرزين برغم إعادتى للسنة ، كان ضعفى فى الحساب والعلوم الرياضية هو الذى أخرّنى ولا شك فى الترتيب . وكان أن نزل علينا ضيفًا فى ذلك الصيف بعض أعمامى الشبان . أكبرهم سنًّا كان قد تخرج منذ قليل فى مدرسة المعلمين وعين مدرسًا للحساب فى مدرسة خليل أغا . فى القاهرة ، ومعه شقيقه الطالب بالسنة الأولى فى مدرسة المهندسخانة ، وأختهما الكبرى التى تعنى بشئون مسكنهم بالقاهرة فى شقة متواضعة بشارع سلامة فى حىّ البغالة بالسيدة زينب . فلما علموا بضعفى فى الحساب والرياضة اقترح مدرس الحساب أن أحوّل إلى مدرسة بالقاهرة ، وأقيم معهم عامى الدراسى

المقبل ؛ لأهميته وخطورته ، فهو عام التقدم إلى شهادة الكفاءة . وبذلك يتسنّى للعم مدرس الحساب أن يعاوننى ويقوّينى فى هذه المادة . وراقت الفكرة لأهلى ، وقاموا بتجهيزى للسفر ، واتفق أبى مع عمى المدرس على أن يرسل إليه أوّل كل شهر مبلغ ثلاثة جنيهات ، نظير معيشتى بينهم ، أى مقابل الإقامة الكاملة .. هذا خلاف مصروفى الشهرى المسلم ليدى ، وقدره خمسون قرشًا ، أنفق منها على كلّ لوازمى وحاجاتى ، من الكتب الإضافية إلى النزهة الأسبوعية إلى السميطة وقطعة الجبن اليومية . وأحيانًا إذا احتاج الأمر إلى رباط عنق أو رباط حذاء ومسحه ، أو قميص أو بنيقة أو مناديل أو جوارب أو زرطربوش أو كيّه ، وأحيانا أكلة كباب عند الحاتى أو كوارع فى المسمط . وغير ذلك من الأبواب العديدة المنظورة وغير المنظورة .

ممثل ومؤلف مسرحي

وتوفيق الحكيم الذى أدرك الإحساس بالجمال الفنّى طفلاً وغلامًا ، فى تلاوة القرآن الكريم ، وتعلم كلمة الفن من العوالم ، وجذبته قصص وحكايات ألف ليلة التى كانت تقصّها عليه والدته ، ثم اجتهاده فى قراءة تلك القصص ، ثم غرامه بالمسرح والسينما والمطالعة ، وتذوقه للأدب العربى ، قد قاده فى النهاية إلى الولع بالمسرح والأدب المسرحى فى نسقه العالى الرفيع ، حتى أدركته هواية التمثيل والتأليف ، فكان يؤلّف ويمثّل فى مسرح المنظرة مع أقرانه الطلبة ، ويقلّد فى الأداء رائد المسرح العربى جورج أبيض .

لقد نشأت لديه هذه الهواية ، بعد أن قذف به أهله المحافظون إلى الحرية

الواسعة والجوّ الفنّى الرحب ، يوم قذفوا به إلى الحياة فى القاهرة .

حقيقة أنه لم يضع قدمه قطّ فى دار سينما ، برًّا بقسمه ، ولكنه اتجه إلى المسرح بكل ما يحتمله وقته وجيبه ، وافتتن أشدّ الافتتان بتراجيديات جورج أبيض ، وكان يلاحقه فى مسارح « دار الأوبرا » و « تياترو برنتانيا القديم » ثم فى مسرحه الخاص الذى كان يقع مكان عمارة « جراند أوتيل » فى شارع ٢٦ يوليو الآن ، فقد كان له تأثير قوىّ على الشباب المثقف وقتئذ ، حتى انضم إلى فرقته محام شاب هو عبد الرحمن رشدى الذى أثار احترافه للتمثيل وهو المحامى ضجةً ونقاشًا . وقد شاهده فى دور « تيمور » أمام جورج أبيض فى مسرحية « لويس الحادى عشر » فبهر به ولاحقه هو الآخر عندما انفصل عن جورج أبيض وأنشأ فرقةً خاصةً به ، مثّل فيها أنواعًا من الدراما والميلودراما الإيطالية والفرنسية ، مثل « الموت المدنى » و « الضمير الحىّ » و « المرأة المجهولة » .

أما جورج أبيض فكان قوام عمله وفنّه التراجيديا فى أرقى أنواعها ، مثل « أوديب الملك » و « هملت » و « عطيل » .

ويعقد مقارنة بين مسرحى جورج أبيض وعبد الرحمن رشدى ، فيقول :

– كان مسرح جورج أبيض أقرب إلى الثقافة الجادّة بحكم دراسته الجدية فى فرنسا ، فى حين أن عبد الرحمن رشدى كان من الهواة الذين لم يتلقّوا التمثيل فى الخارج عن دراسة أو ثقافة ، لكنه كان يؤثّر فى الجمهور بعواطفه المشتعلة ، ويبكى بكاءً حقيقيًّا ، ويذرف دموعًا سخينةً وهو يؤدّى دوره . كان هو فى التمثيل من جانب والمنفلوطى فى الأدب من جانب آخر . أحدهما بصوته المتهدّج ، والآخر بأسلوبه النثرى المبلّل بالعبرات ، يستنزفان مدامع الناس ،

ويُعتبران عند الكثيرين مثالاً للفن الصادق ، ولئن جاز أن نصف هذا المثال بأنه رومانتيكى ، فإن جورج أبيض باعتماده على سلامة الأداء الفنى ورسوخ القدم فيه ، والاتزان الذى يحول دون فيضان العواطف فى بحار الدموع ، يمكن أن يوصف بأنه كلاسيكى . لقد ظهرت التراجيديا فى مصر بظهور جورج أبيض ، واختفت باختفائه ، ولم يبق إلى يومنا هذا سوى الدراما والكوميديا ؛ ذلك أن الطبيعة قد حبته بكل ما يلزم التمثيل التراجيدى ، الصوت الجهورى والقامة الضخمة ، هذا إلى الموهبة والاستعداد الفطرى . وعلى الرغم من نجاحه والاعتراف بفنّه ، فقد كان يثير فى أوّل عهوده سخرية الصحف الهزلية ، وكان يحتلّ فقرةً دائمةً فى كل عدد من أعداد جريدة « السيف والمسامير » وكانت « تجعيرة الخواجة جورج » كما كانوا يسمونها ، هى التى تدور حولها القفشات فى كل عدد .

ويعترف بتأثره بجورج أبيض إلى حدّ التقليد . فيقول :

– أما أنا فكنت كغيرى من هواة الفن الكثيرين شديد الإعجاب بجورج أبيض . أحفظ صفحات بأكملها من « عطيل » و « أوديب » و « لويس الحادى عشر » ألقيها بطريقته مع بعض الهواة من الزملاء فى أوقات الفراغ . ولم يكن يعوقنى عن حضور حفلاته بدار الأوبرا إلا النقود . فما إن أعثر على خمسة قروش فى جيبى ، أصعد بها إلى أعلى التياترو ، حتى أسابق الريح إلى هناك وأعود فى منتصف الليل ماشيًا على قدمى من الأوبرا إلى شارع سلامة بالبغالة .

وقادته هواية المسرح إلى الاطلاع على الأدب المسرحى . فقال :

– إن التيار لم يجرفنى بعيدًا عن مجرى التعليم ، على أنى سرعان ما أدركت أن التعليم نفسه عامل مساعد للهواية . فقد وجدت مسرحية « هملت » لشكسبير

مما يقرر فى المدارس الثانوية . وقد قرأتها بالإنجليزية وقتئذ ، وأنا فخور بأن هذه الرواية تمثل على المسارح ، قد اعترف بها رسميًا فى المدارس ، كما أن نصوص المحفوظات هيأت لنا الفرصة لإشباع هوايتنا ، فعلّيناها إلى الفن التمثيلى ، وأدّى بنا ذلك إلى الإقبال على الشعر العربى أقبالاً شديدًا ، فجعلنا نتبارى فى حفظ المئات من الأبيات ، ونتنافس فى المطارحات الشعرية ، ويباهى بعضنا البعض بكميات محصوله الشعرى .

مسرح المنظرة

وجاءت بعد ذلك مرحلة هواية التمثيل والتأليف ، فيقول :

– وصرنا بعدئذ إلى نوع عجيب من اللعب التمثيلى . انتقيت اثنين من زملائى المبرزين فى الإلقاء وجعلنا نجتمع فى أوقات فراغنا لنلقى تمثيليةً ارتجالية . نلقيها أمام من ؟ أمام أنفسنا نحن الثلاثة . كنا نحن الثلاثة المؤلف والممثل والجمهور فى وقت واحد . نبدأ بالاتفاق فيما بيننا على موجز لموضوع قصة . ونوزع أدوار شخصياتها علينا ، بغير نصٍّ مكتوب ولا معروف سلفًا ، ثم نأخذ فى المحاورة والإلقاء والتمثيل بكلام مرتجل للساعة والتوّ ، يعبّر بلغة عربية فصيحة عن مواقف أبطال القصة . وهكذا بدأ المسرح ونحن أيضًا كما بدأ الأقدمون بمرحلة الارتجال ، ثم انتقلنا إلى مرحلة التأليف .

وأنشأ بعد ذلك مسرح « المنظرة » الذى كان يقوم فيه بالتأليف والاضطلاع بدور البطولة الذى كان يحرص على تفصيله على نفسه ، كما يقول :

– اتفقنا نحن الثلاثة على أن نجتمع عصر كل خميس فى منزل أحدنا ، كان

له « منظرة » للضيوف منفصلة عن بقية البيت ، جعلنا منها مسرحًا صغيرًا ، وتطوّعت أنا بتأليف الرواية أى « المسرحية » وكنت أحرص على أن أفصّل دور البطل على مقاسى وأحشد له المواقف الهامة ، وأضع على لسانه العبارات الفخمة الضخمة . وعرف تلاميذ الناحية والجيرة بأمر مسرح « المنظرة » هذا وما يمثّل فيه ، فجعلوا يتوافدون للمشاهدة . وبذلك أصبح لدينا الرواية التى تؤلّف والممثل الذى يمثّل والجمهور الذى يشاهد .

لكن النزاع كان يحدث بينهم على من يقوم بدور البطل ، الذى يستقر فى النهاية على المضيف صاحب المنظرة ، فكتب عن ذلك يقول :

– على أن الخلاف التقليدى على الأدوار ، كان يدبّ بيننا نحن أيضًا ، حدث ذات يوم أنى ألّفت مسرحيةً عن قصّة « النعمان بن المنذر » واحتفظت فيها لنفسى طبعًا بدور « النعمان » وجاء يوم التمثيل ، فإذا بزميلى صاحب المنظرة قد أحضر عباءة أبيه ولبسها وأعلن أنه هو الذى سيقوم بدور « النعمان بن المنذر » فصعد الدم إلى رأسى من الغضب . هذا الدور الذى فصّلته لنفسى يأتى هذا ويرتديه ؟ .. فلما صحت به أن هذا الدور لا يصلح له ، أجابنى أنه أصلح أهل الأرض لهذا الدور ، أوّلاً لأنه يرتدى العباءة ، وأين لى أنا بعباءة ؟ لم يكن لى إلا معطف ، وهل يعقل أن يظهر النعمان بن المنذر بمعطف عصرى ؟ حجّة قويّة . ولكنى سألته ؟ لماذا لا يعيرنى العباءة عند التمثيل ؟ فقال : « ولماذا أعيرك إيّاها ، وأنا أصلح للدور كما تصلح له أنت .. بل إنى أقرب إلى الدور منك لأن اسمى « النعمان » فعلاً ! .

كان اسم زميلى حقيقةً « عباس حلمى النعمان » الذى أصبح فيما بعد طبيبًا

ناجحًا ، وعمل طويلاً مفتش صحة بالأقاليم . وكانت حجّة الاسم دامغة . وربما لم تكن دامغة . ولكنى أمام إصراره ، والبيت بيته والمنظرة منظرته والمسرح مسرحه والعباءة عباءته ، لم أر بدًّا من النزول مكرهًا على إرادته ، وإن كنت لم اغتفر له هذا الاغتصاب لدور صنعته ودبّجته بعناية لنفسى .

لم نتفق بسهولة على توزيع أدوار رواية مثل اتفاقنا على رواية « لويس الحادى عشر » فكان يترك لى دور « لويس » عن طيب خاطر ، مرحبًا بدوره « الكونت دى نيمور » .

ولن أنسى يوم جمعتنا فيما بعد مصادفات القدر ، فى أحد أقاليم الريف ، وكان هو مفتش الصحة هناك ، وكنت وكيل النيابة . فما أنْ وقع نظره علىّ فى أول يوم تلاقينا فيه حتى استقبلنى بعبارة « لويس » المشهورة التى يوجهها إلى « الكونت دى نيمور » فاجأنى ونحن فى زحمة أعمالنا الرسمية الجديدة ، بقوله فى لهجة تمثيلية : « إياك واللعب بالنار ياكونت » فلم أتمالك نفسى من الضحك ، وعجبت أنه لم يزل يحمل لتلك الأيام ، أجمل الذكرى .

حصل على شهادة الكفاءة عام ١٩١٨ وهو فى العشرين ، واتجه إلى البكالوريا ، بعد التحاقه بالقسم الأدبى ، الذى وجد فيه الأب اختيارًا طبيعيًّا ، متفقًا مع إرادته ، لكى يسلك مسلكه فى القضاء .

المرحلة الفكرية

وبدأت لديه المرحلة الفكرية بالاطلاع على الكتب الفلسفية منذ كان فى

فترة الدراسة الثانوية ، وكان أوّل ما قرأ كتابًا مترجمًا للفيلسوف « سبنسر » فى الأخلاق .

وانتقل حديثه بعد ذلك مع الزملاء من شئون التمثيل إلى المناقشة والمجادلة فى موضوعات فكرية فلسفية .

كانت البرامج المدرسية خاليةً من الدراسات الفلسفية ، حتى ما يتعلق بالفلاسفة العرب ، أمثال الغزالى وابن رشد وابن سينا . فلم تتضمن صفحات قليلة مختارة كنماذج الفكر العربى أو الإسلامى .

فقد كانت البرامج الدراسية مقصورةً على النصوص الأدبية البحتة ، التى يختار منها ما هو فن زخرفى تجريدى .. فالأدب العربى فى بعضه من حيث الشكل – كما يقول – هو أوّل أدب تجريدى فى التاريخ ، يقوم على القيم الجمالية اللفظية فى شكل المقامات والسجع والبديع والجناس ، على نسق الفن التشكيلى التجريدى فى الزخرفة العربية الإسلامية .

وقرأ فى تراث الأدب العربى كتب « العقد الفريد » لابن عبد ربه و « الكامل » للمبرد و « الأمالى » للقالى و « المحاسن والأضداد » للجاحظ .

وقرأ من روائع الأدب العالمى ، أوّل ترجمة لرواية « البؤساء » لفيكتور هوجو ترجمة حافظ إبراهيم . وترجمة رديئة لرواية « حنا كارنينا » لتولستوى ، وفى القانون كتابًا لمونتسكيو ترجمة فتحى زغلول لعله كتاب « روح القوانين » .

وكان ما يشغل باله العثور على نصوص المسرحيات العالمية التى شاهدها فى دار الأوبرا وغيرها من المسارح بالقاهرة . فعثر على ترجمات منها مطبوعة طباعة رديئة فى مكتبات شارعى محمد على وعبد العزيز . كان من بينها مسرحيات « بوريدان » أو « البرج الهائل » و « شهداء الغرام » و « عطيل » ثم « لويس

الحادى عشر » التى حفظ منها عن ظهر قلب دور لويس الذى كان يمثله بأكمله .

وكان توّاقًا لقراءة مسرحيات مثل « هملت » لشكسبير أو أى مسرحيات لموليير مثل « ترتوف » التى ترجمها زجلاً عثمان جلال .

وإذا كان قد قرأ « هملت » باللغة الإنجليزية فى المرحلة الثانوية فإنه تعلم الفرنسية أثناء مرحلة الدراسة فى مدرسة الحقوق ، فقرأ بالفرنسية « رسائل طاحونتى » لألفونس دوديه ، وبعض مؤلفات أناتول فرانس .

وفتحت له بعد ذلك اللغة الفرنسية الأبواب للمطالعة عندما عثر على مجموعة قديمة لمسرحيات الفريد دى موسيه ، ومجموعة أخرى لماريفو ، ثم كتاب « أربعون عامًا فى المسرح » للناقد فرانك سارسى .

وعثر كذلك على أكوام من أعداد مجلة تخصصت فى نشر النصوص الكاملة لأهم المسرحيات التى تعرض على مسارح فرنسا وأوربا عامةً مع آراء النقاد فيها ، وهى ملحق « الالستراسيون ».

ورغم ما كان يكتنف حياته من شدٍّ وجذب بين تلك الهوايات جميعًا ، استطاع الحصول على شهادة البكالوريا فى عام ١٩١٩ وهو فى الحادية والعشرين ، والتحق بمدرسة الحقوق .

ولم يكن من المتقدمين ، فقد كتب يقول :

– التحقت بمدرسة الحقوق . وكانت تتبع وزارة الحقانية « العدل ». ولم تكن وقتئذ تقبل إلا عددًا محدودًا ، كان فى عام التحاقى ، قد وقف عند الثمانين من ترتيب الناجحين فى البكالوريا ، وكان ترتيبى فيما أذكر السبعين .

لم أكن بالطبع من الطلبة المبرزين فى مدرسة الحقوق ، بل إنى رسبت فى امتحان النقل من السنة الأولى إلى الثانية . العجيب فى أمرى أنى كنت أنجح من أوّل مرة فى الشهادات العامة ، الابتدائية والكفاءة والبكالوريا ، وأرسب فى السنوات الأولى ، إنى أتعثر دائما فى الخطوة الأولى .